ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Rawan Hadi is Asaad
Assist. Prof. Dr. Ibrahim Mohan Tayeh
University: Wasit University
College: College of Arts

Email: hadirwan13@gmail.com

Keywords:
brightness, oriental wisdom, observation.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Aug 2023
Accepted	18 Sep 2023
Available online	1 Oct 2023

Levantine wisdom and the tendency of brightening terms and limits

A B S T R U C T

This research includes identifying the brightness in language and idiomatically and identifying the oriental wisdom and whether it is synonymous with the wisdom of the enlightenment.

© 202 3LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

الحكمة المشرقية ونزعة الأشراق مصطلحات وحدود

روان هادي أسد/ جامعة واسط /كلية الآداب / قسم الفلسفة
أ. م. د .ابراهيم موحان تايه/ جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة

الخلاصة:

يتضمن هذا البحث التعرف على الأشراق لغة واصطلاحاً والتعرف على الحكمة المشرقية وهل هي مرادفة لحكمة الأشراق ، ويتضمن البحث ايضاً التعرف على اصول النزعة الأشراقية التي كانت السبب الرئيسي الذي أستلهم منها السهروردي فكرة الأشراقي وأسس على ضوء ذلك مذهبه المعروف بمذهب الأشراق.

الكلمات المفتاحية: الأشراق، الحكمة المشرقية، المشاهدة.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الأخيار الطاهرين ، وبعد فقد يسلط هذا البحث الضوء على الأشراق فهو يعد نقطة مهمة يسعى الأنسان جاهداً للحصول عليها من خلال الأجتهاد في العبادات

وترويض النفس لكي يتم الأتصال بنور الأنور ويحقق بذلك السعادة الروحية وذلك لأن اشراق النور هو العروج والتسامي للحصول على المعرفة الإلهية وهذا يحصل لنخبة من الناس، وهذا الطريق هو طريق العارفين والأنبياء والأولياء ، ويتضمن هذا البحث ايضاً معرفة الجذور او ينبوع الحكمة المشرقية والتطرق لها من خلال هذه الدراسة ومدى تأثر السهروردي مؤسس حكمة الأشراق بهذه الأصول، حيث استلهم السهروردي من هذه الأصول فكرة تأسيس المذهب الأشراقي في المشرق الأسلامي في بلاد فارس، ومن خلال هذه الدراسة نتعرف ايضاً على حال المشاهدة التي يصل اليها العارف، من خلال عباداته وخلواته مع الله سبحانه، ونوضح في هذه الدراسة ماهية النور, عند السهروردي فهو يوظف مفهوم النور في فلسفته الإشراقية ويعتبرها فلسفة الأنوار. إذ ينطلق من الله بوصفه النور الأول الذي خرجت منه الأنوار جميعاً .

الحكمة المشرقية ونزعة الإشراق(مصطلحات وحدود)

المطلب الأول:

أ: الإشراق لغة : ويقال :أشرقت الأرض إِشراقاً اذا أنارت بإِشراق الشمس وضحها عليها، وفي التنزيل وأشرقت الأرض بنور ربها ، ويقال شرقت الشمس اذا طلعت وأشرقت أضاءت على وجه الأرض وصفت ، ويقال له المشريق الضوء الذي يدخل من شق الباب، وأشرق وجهه ولونه :أسفر وأضاء وتلألأ حسناً ،وقيل أشرقت الشمس إِشراقاً :أضاءت وانبسطت على الأرض ، وقيل :شرقت وأشرقت طلعت ،وحكى سيبويه :شرقت وأشرقت أضاءت وشرقت، بالكسر: دنت للغروب " (أبن منظور، 1956م: 173-174-175)

ويقال ايضاً أشرقت الشمس: شرقت طلعت وأضاءت على الأرض ،أشرقت الأرض :أنارت بإِشراق الشمس،أشرق القوم: دخلو في وقت الشروق فَأَتبَعُوهُم مُّشرِقِينَ ٦ " (عمر،2008م:1192) ،ويقال شرق النخل أزهى أي لون بحمرة كأشرق" (الزبيدي ،393).

الأشراق ويعني "انبعاث نور من العالم غير المحسوس الى الذهن تتم به المعرفة" (الزيات وأخرون،2011م:499).

ب: الأشراق اصطلاحاً : " هو يعني ظهور الأنوار العقلية ولمعانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية " (السهروردي،1380م: 298) ، أو" تلقي العلم الغيبي أو الألهي عن الملأ الأعلى عن طريق الرياضة والمجاهدة وتصفية النفس من الكدورات البشرية بحيث تصبح كالمرآة الصقيلة فتنعكس عليها الصور والعلوم الألهية ويكون ذلك –كما يقولون –على هيئة أشراق في النفس وأساس ذوقي من دون أعمال للعقل والفكر وبطريقة عملية واتباع أساليب البحث والنظر العمليين" (حمد،2022م: 127)

ج: الاشراق كفكرة : الإشراق هو " أسم يعني السنى والبهاء واشراق الشمس عند طلوعها وتبدو على نحو ثلاثي:

1-فنستطيع ان نفهم منها الحكمة او الحكمة اللدنية التي يشكل الأشراق أصلها باعتبار أنه يمثل ظهور وأشراق الكائن معاً، وفعل الوجدان الذي يكشف هذا الكائن ،وعندما يكشفه يقوده الى الظهور ويجعل منه ظاهرة وكما أن هذا المصطلح يعني في العالم الحسي سناء وبهاء الصباح وأول بريق للنجم ،كذلك فأنه يعني في سماء الروح (المثالية) لحظة تجلي المعرفة

2-ونتيجة لذلك فأننا نفهم الفلسفة المشرقية او بالحكمة اللدنية المشرقية عقيدة تستند الى محاضرة الفيلسوف للظهور الصباحي للأنوار المعقولة وانسكاب مطالعها على الأرواح لدى مفارقة هذه الارواح للأجساد وهنا يتضح الكلام اذاً هو فلسفة تفترض رؤيا داخلية وتجربة صوفية ، ومعرفه هي معرفة مشرقية بالنظر لأنتسابها الى مشرق المعقولات الخالصة

3- ونستطيع أن نفهم بفلسفة الأشراق فلسفة تشير الى حكمة الأشراقيين او المشرقيين اي حكمة حكماء فارس القديمة وهذا ليس بسبب موقعهم وانما لمعرفتهم كانت مشرقية أي انها كانت مبنية على الكشف والمشاهدة الصوفية " (كوربان،1998م:309)

د: المعرفة الأشراقية "هي محاولة للتصوف الروحي عن طريق العقل ، على أساس فكرة الأشراق الفلسفي ، التي تمثل محاولة فلسفية توفيقية لفلاسفة المسلمين ،بين الاتجاه الفلسفي الأفلاطوني والأرسطي ،وبين الأتجاه الروحي عند المتصوفة المسلمين " (الكردي، ،1992م:678)

ه: حكمة الإشراق: كما يعرفها قطب الدين الشيرازي في مقدمة حكمة الإشراق " أنها الحكمة المؤسسة على الإشراق الذي هو الكشف أو حكمة المشارقة الذين هم من اهل فارس وهو أيضا يرجع الى الأول لان حكمتهم كشفية ذوقية فنسبت الى الإشراق الذي هو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات على النفوس عند تجردها وكان اعتماد الفارسيين في الحكمة على الذوق والكشف " (الشيرازي،1379م:11)

ومن خلال البحث والدراسة والتقصي وجدت ان هناك من يعتقد بان الحكمة المشرقية هي مرادفة لحكمة الإشراق ولا فرق بينهما، ومنهم محمد علي ابو ريان والدكتور غلام حسين الديناني والدكتورة فضيلة عباس فهم اجمعوا على "ان هناك ترادفاً بين لفظ اشراق ,ومشرقي فيمكن فهم الاشراق على انه حكمة المشرقيين اي الذين يقعون في الشرق قياساً للمواقع الغربية " (مطلك ،2011م:15) ويقول حسين ديناني "ان الحكمة الإشراقية عنوان يصدق على حكمة المشرقيين ايضاً غير ان هذين المعنيين لا ينافي احدهما الأخر ويمكن اعادتهما الى مرجع واحد " (الديناني ،2005م:15-16) كما يقول ايضاً محمد علي ابو ريان "ويمكن ضم

المفهومين الأول والثاني الى بعضهما" (ابو ريان،1969م:73) ،وبالمقابل هناك رأي مغاير للآراء السابقة حول ان الحكمة المشرقية هي ذاتها حكمة الإشراق ولا اختلاف بينهما فيقول احمد أمين لقد "اختلف المستشرقون اختلافاً طويلاً في تفسير هذه الكلمة هل هي رديف لكلمة حكمة الإشراق اوهي مقابل لكلمة حكمة المغاربة ولو كانت نسبة الى الإشراق لكانت الحكمة الإشراقية لا المغربية ,فنحن نرجح ان تكون نسبة الى المشرق مقابلة لحكمة المغرب وهي حكمة اليونان ومن اليهم ويرجح هذا ان لأبن سينا كتاباً في المنطق يسمى منطق المشارقة ويرد به على منطق ارسطو اي منطق المغاربة " (أمين ،2008م :57) وبناء على ما تقدم يأتي* رأي (كلمان هيوار) لينتقد به كلام أحمد أمين ويقول "حكمة الإشراق هي نوع من تصوف الأفلاطونية الحديثة فهي الفلسفة المشرقية التي ظهرت في أيام أبن سينا وصنف فيها رسالة سماها الحكمة المشرقية وكان لها طابع في الإبهام تحررت منه بعد ذلك" (الكيالي،1955م:35) وبناء على ما سبق فأني أميل الى رأي القائلين ان الإشراق على أنه حكمة المشرقيين ولا فرق بينهما ويمكن اعادتهما الى مرجع واحد " فالحكمة الإشراقية نوع من المشاهدة الوجدانية والمعاينة العرفانية التي تظهر بواسطتهما حقيقة الوجود للإنسان كما هي والحكمة المشرقية هي الأخرى ليست سوى نتاج للمكاشفة الذوقية والمشاهدة الوجدانية " (الديناني 2005م:36-37)

المطلب الثاني: أصول النزعة الإشراقية:

أ :الهرمسية

فالنزعة الإشراقية تعود أصولها إلى الهرمسية بحسب اعتقاد بعض المفكرين, وأن المعرفة الإشراقية تجعل من صاحبها متحداً بالنور الأكبر أو على حسب تعبير تيموثي فريك في الهرمسية, والهرمسية تعزى إلى الحكيم المصري" تحوت في مصر القديمة قبل عام 3000 قبل الميلاد على أقل تقدير, كما يعزى إليه اختراع الكتابة الهيروغليفية المقدسة, وتصوره حائطيات المعابد المصرية والمقابر على شكل طائر تحوت. وقد كان رسول الآلهة وكاتب أعمال الإنسان, وهو الذي سوف يقرر في الحياة الأخرى- في قاعة المحكمة العظمى لأوزير- ما إذا كان المتوفى قد احتاز معرفة روحية وطهارة بحيث يستحق مكاناً في السماء" (فريك وزميله ،2002م:13)

"إذاً تنسب الهرمسية إلى هرمس, ويقال إنه مؤلف الكتب الهرمسية وخاصة المجموعة التي تعرف باسم الأول منها بوامندريس" (طرابيشي،2006م:702) , أما الهرمسية في الإسلام فقد مارست وقتاً هاماً من خلال تأكيدها على المعرفة الإشراقية, أي حيث تكون المعرفة هي نور رماه الله في قلب المؤمن, ولا يمكن المرور أو الحديث عن المعرفة الإشراقية في الإسلام دون ذكر *السهروردي بوصفه من أبرز الهرمسيين

في التيار الإشراقي الصوفي الإسلامي, وهو ما يأتي عليه تيموثي فريك وبيتر غاندي عندما يقولون:" وفي فكر الإمبراطورية الإسلامية تيار عرفاني يعرف بالصوفية, ينتسب في أصوله لمثلث العظمة هرمس, ومنهم كثير من الشعراء والعارفين, وقد أخذ الفيلسوف الإيراني يحيى السهروردي على عاتقه في القرن الثاني عشر الميلادي أن يربط بين ما أسماه الدين الشرقي الأصلي والإسلام, وقد قال بإن حكماء العالم القديم قد دعوا إلى مذهب وحيد والذي تنزل على هرمس, وقد وحده السهروردي مع النبي إدريس الذي ذكر في القرآن, وعرفه اليهود باسم إخنوخ وقال بإن هذه المعرفة انتقلت عبر اليونانيين على يد فيثاغورث وأفلاطون, كما انتقلت في الشرق الأوسط عبر الزرداشتين المجوس" (فريك وزميله,2002م:18)

وبالتالي, يمكن القول إن جميع الآراء الفكرية والفلسفية التي جاءت بها الهرمسية في كتبها, هي مزيج من أفكار متعددة كالفيثاغورية والأفلاطونية, والرواقية, ونرى أن كتاباتهم جميعاً تتفق على فكرة أساسية أنهم ينطقون عن وحي إلهي وهذا ما نجده لدى عبد الرحمن بدوي, عندما يقول:" يزعم أصحاب هذه الكتابات أنهم ينطقون عن وحي إلهي, وأن هدفهم هو خلاص الإنسان, ويقرون أنه على قمة الوجود يقوم الله الذي لا يمكن معرفته ولا وصفه" (بدوي،1948م:538) تشكل الهرمسية في جملتها تياراً غنوصياً عرفانياً حقيقياً, وبالتالي لا يمكن تجاهل تأثيرها تاريخياً على الغنوصية السهروردية, بل وأكثر من ذلك تعتبر أحد الجذور الرئيسية التي انطلق منها فلسفة السهروردي الإشراقية, وهذا ما يؤكده السهرودي ذاته, عندما "اعتبر هرمس هو المنهل الرئيسي, وقد أكد أن حكماء العالم القديم قد دعوا إلى مذهب وحيد, الذي تنزل على هرمس الذي ذكره في مواضع عديدة" (السهروردي ،1380م:5)

وأما أهم ما تتميز به هو" غلبة الجانب الديني الأيماني البحث الفلسفي النظري ومن ثم الثقة في الوحي على العقل يعني ذلك التأسيس للمعرفة الصوفية الروحانية الذوقية المتعالية عن كل حس فالتهيؤ الروحي العرفاني هو طريق الهرامسة فبعد فتح بلاد الشام ومصر عرف المسلمون الفلسفة الهرمسية عن طريق الصابئة (صابئة حران) لتوصيل اراء الهرمسية الى المسلمين وهي ما عرفت في العالم الإسلامي بالكتابات المنسوبة الى هرمس "(بالي ،1991م:5)

فبعد غلبة الجانب الديني والأيماني لدى الهرامسة نجد أن الهرمسية تقوم على فكرة أساسية في " قلب التعاليم الهرمسية هي أن الألـه هو العقل الأكبر وكل ما يوجد ليس الا فكرة في عقل الألـه فهذا الكتاب فكرة في عقل الألـه وجسدك فكرة في عقل الإلـه, وهذه الأفكار التي نناقشها هي فكرة في عقل الإلـه, فكيف يمكن أن نفهم ذلك؟ خذ تجربتك أنت في اعتبارك للحظة فالأفكار والمشاعر

توجد في عقلك أنت, وتعرف العالم الخارجي من حولك عن طريق حواسك والتي تستوعبها أيضاً في عقلك وحين يكون عقلك غير واعٍ, فأنت لا تمارس شيئاً" (فريك وزميله،2002 م:29)

عندما يتحدث هرمس عن الإله فإننا نجد أن فكرة نور الأنوار الواحد الذي تفيض عنه كل الفيوضات عند السهروردي تلتقي مع وصف هرمس لعقل الإله عندما يقول" بأنه الوحدة التي توحد كل شيء, فماذا يعني ذلك؟ أنظر مرة ثانية إلى خبرتك, فأنت تمارس كثيراً من الأشياء المختلفة بعقلك, وأنت الآن تقرأ في هذا الكتاب, وقبل ذلك كنت تأكل مثلاً, أو تتمشى في الريف, إلا إن هذه التجارب المختلفة يمارسها شيء واحد, هو عقلك, وبنفس الشكل, فعقل الإله هو الوحدة التي توحد كل شيء" (فريك وزميله،2002م:29)

وقد لعبت المعرفة الإشراقية دوراً حاسماً في الفكر الإسلامي, إذ إن هناك من يرى أن الفكر الإشراقي قد اطلق عليه الفكر الغنوصي, فقد ناصر الإسلام بالغنوصية إذ يرى نايف سلوم" إن الإسلام المحمدي هو في جوهره انتصار للغنوصية وتتويج لجهودها عبر أكثر من ألف سنة, أي اعتباراً من عصر زرادشت مروراً بعزرا النبي الكاتب وبإنجازات الإسكندرية الغنوصية والهرمسية والأفلاطونية المحدثة" (سلوم،د.ت:26)

ب : الزرادشتية

وهناك الكثير من الديانات التي اعتنقت الفكر الغنوصي وسوف نجد أن هذه الديانات القت بأثرها بشكل أو بآخر على فكر السهروردي حول الحكمة المشرقية وخصوصاً في الديانة الزردشتية " فالديانة الزرادشتية هي ديانة فارسية قديمة تدعوا الى الأبتعاد عن السيئات وتحث على المعروف ,وتذهب الى ثمة صراعاً بين النور الذي يمثل الخير والظلمة التي تمثل الشر والى أن النور منتصر في النهاية " (مسعود،1992م:415)، "الديانات الفارسية ديانات عديدة لكن من اهمها مذهب زرادشت والمذاهب الأخرى التي قامت حوله وتلخص المذهب الزرادشتي في ان هناك مظهرين للحقيقة كلية واحدة هي الألوهية وهذان المظهرين هما مجموعة الأرواح الطيبة ارمزدا ومجموعة الأرواح الخبيثة أهريمان ان هناك مبدأين للوجود مبدأ الخير وأخر مبدأ للشر وهذان المبدأين يصطرعان والغلبة لمبدأ الخير في النهاية "(ابو ريان،1969م:77)

تصنف القوى الإلهية إلى ثلاثة أصناف" 1. الإله الأعظم الخالق أهورا مزداً الذي خلق السماء والأرض والإنسان2. أميشاسبيندات أو أميشا سبينتا(الفيوض السرمدية الستة أو الملائكة الستة) كانت موجودة قبل زرادشت. الشيء الوحيد الذي أضافه زرداشت هو(فوهوم انو, بهمن أو فوهومن المزدكي) جبرائيل أو العقل الفعال وهو رأس الفيوض السرمدية الستة والمهيمن عليهم, .3.و المرتبة الثالثة *لليازداديين بعد الإله الخالق أهورا مزدا وبعد الفيوض السرمدية الستة ورئيسهم, وذكر منهم: مثيرا, أناهيتا راشنو, سراوش.وغيرهم من الألهة" (يحيى،2016م:12-14)

وهو بالفعل ما قال به السهرودي فيما بعد عندما تحدث عن نور الأنوار الإله الواحد الذي عنه تفيض كل الفيوضات وتطلق المعرفة الأشراقية على أسم الله العقل الفعال " قوة كشف على التجريد, أو القوة النظرية في الإنسان, هذه الفاعلية الذاتية للعقل لا يمكن إدراكها بذاتها كفعالية, لكنها تدرك بتحويل المدركات بالقوة إلى مدركات بالفعل, وبتحويل العقل ذاته من عقل بالقوة إلى عقل بالفعل أو عقل مستفاد, هذا العقل هو فاعلية الذات المتخذة هدفاً حسب عبارة لهيغل, هو علة فاعلة, هو في حده وغريزته بالنسبة لجميع الأشياء مثل حال الضوء, وكما أن الشمس بذاتها مبصرة, وسبباً لأن تجعل المبصر بالقوة مبصراً بالفعل, فكذلك العقل الفعال أو فعالية الذات العاقلة" (طاليس،د.ت:75)

ونجد أن الكثير من الفلاسفة المسلمين قد تحدثوا عن الفيوضات والعقل الفعال وسيلتقي السهروردي مع طروحاتهم حول المعرفة الفيض ومن هؤلاء الفلاسفة أبو نصر الفارابي الذي يقول: " أما العقل الذي يذكره أرسطو في كتاب النفس فإنه جعله على أربعة أنحاء, عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل مستفاد والعقل الفعال, فإذا ارتقى العقل من المادة الأولى التي هي العناصر فإنما يرتقي إلى الطبيعة التي هي صور جسمانية في مواد هيولانية إلى أن يرتقي إلى تلك الذات ثم على ما فوق ذلك حتى إذا انتهى إلى العقل المستفاد انتهى إلى ما هو شبيه بالتخوم والحد التي إليه تنتهي الأشياء التي تنسب إلى الهيولى والمادة, وإذا ارتقى منه فإنما يرتقي إلى أول رتبة الموجودات المفارقة (الهيولى) وأول رتبة, رتبة العقل الفعال" (الفارابي ،1938م:12-13)

ت :الأفلاطونية المحدثة، فقد تأثر السهروردي بالأفلاطونية المحدثة "فقد كان لمثل أفلوطين وأبرقلس أثرهم في فلاسفة الإشراق بصفة خاصة وعلى رأسهم شهاب الدين السهروردي الذي قال:أن ظاهرة أشعاع النور الأصيل هي الظاهرة الأصلية للوجود، وقال ايضاً :الله نور الأنوار فياض على الأنوار القاهرة وهي النفوس والعقول وعلى الجواهر الغاسقة وهي الأجسام" (معدي،2013م :60)

وحين النظر " في تأمل مغنية بما أوحته الأفلاطونية الحديثة من وحدة الوجود الأول ومجاهدة النفس ،ثم الكشف والمعرفة القلبية ،ظهر لنا جلياً أن الأفلاطونية من أهم المنابع للتصوف الأشراقي"(مغنية ،1982م:197)

المطلب الثاني: الحكمة المشرقية وأقسامها:

أ: الحكمة المشرقية: ويعرفها السهرودري على أنها الحكمة الخاصة بأستكمال النفس لمعارفها في الوجود من باب العلم بالعالم الموجود فالحكمة المشرقية إذاً " هي استكمال النفس الإنسانية بتحصيل ما عليه الوجود

في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي أن تكتسبه تعلما لتصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود, وتستعد للسعادة القصوى الآخروية بحسب الطاقة البشرية" (**الشيرازي،1379م:30)**

ب : **اقسام الحكمة المشرقية** : ولكن هذه الحكمة أيضاً لها أقسامها بحيث إن كل قسم من هذه الأقسام له موضوعه سواء كان هذا الموضوع نظرياً أم عملياً, وهذا يعني أن الحكمة المشرقية تنقسم إلى حكمتين حكمة عملية وحكمة نظرية, وأيضاً نجد أن الحكمتين لها أقسام, فالحكمة النظرية أقسام وللعملية أيضاً أقسام: " أما النظرية, فلأن ما لا يتعلق بأعمالنا, إما أن يحتاج في وجوده وحدوده, أي: في الخارج والذهن, إلى المادة, والعلم به طبيعي, وهو العلم الأسفل, وإما أن يحتاج في وجوده, ولا يحتاج في حدوده إلى المادة, والعلم به رياضي, وهو العلم الأوسط, وإما أن لا يحتاج, لا في وجوده ولا في حدوده, إلى المادة, والعلم به إلهي, وهو العلم الأعلى, ومبادئ هذه الأقسام مستفادة من أرباب الملة الإلهية على سبيل التنبيه, ويتصرف على تحصيلها بالكمال بالقوة العقلية على سبيل الحجة. أما العملية, فلأن ما يتعلق بأعمالنا, إن كان علماً بالتدبير الذي يختص بالشخص الواحد, فهو علم الأخلاق, وإلا فهو علم تدبير المنزل إن كان علماً بما لا يتم إلا بالاجتماع المنزلي, وعلم السياسة, إن كان علماً بما لا يتم إلا بالأجتماع المدني. ومبدأ هذه الثلاثة من جهة الشريعة الإلهية, وبها تتبين كمالات حدودها وتتصرف فيها بعد ذلك القوة النظرية من البشر بمعرفة القوانين العلمية منهم و باستعمال تلك القوانين في الجزيئات" (**الشيرازي ،1379م:31)**

وتتفرع الحكمة المشرقية بعد أن تتحدد الأقسام منها إلى مجموعة من الحكم التي قد تفيد في الأخلاق والزواج والعائلة وتصل إلى المدنية, أي الحياة الاجتماعية ويتم شرح هذه الحكم بحسب فوائدها على النحو التالي" ففائدة الحكمة الخلقية: أن يعلم الفضائل وكيفية اقتنائها, لتزكو بها النفس, وأن يعلم الرذائل وكيفية توقيها ليتطهر عنها النفس. وفائدة المنزلية: أن يعلم المشاركة التي ينبغي أن يكون بين أهل منزل واحد لينتظم به المصلحة المنزلية التي تتم بين زوج وزوجة, ووالد ومولود ومالك ومملوك. وفائدة المدنية: أن يعلم كيفية المشاركة التي تقع بين أشخاص الناس, ليتعاونوا على مصالح الأبدان ومصالح بقاء نوع الإنسان, وبإزاء الإلهي سياسة الملك, وبإزاء الرياضي تدبير المنزل, وبإزاء الطبيعي تهذيب الأخلاق" (الشيرازي ،1379م:31)

من الواضح إذاً أن الحكمة المشرقية هي التي تهتم بالعلم الأعلى الذي هو العلم الإلهي, ومن عرف العلم الإلهي عرف السرمدية, أي أنه عرف كيف يمكن للحكمة المشرقية أن تلتصق بالرحمة الأبدية التي هي رحمة الله ورحمة علمه الإلهي, أي علمه الأعلى شأنه في ذلك شأن الصوفيين الذين يقولون: " بالرأي القائل بأن الله

قد قضى, في تدبيره السرمدي, على بعض الناس بالرحمة الأبدية, وعلى البعض الآخر باللعنة الأزلية " (آندريه،2002م:207)

هاهنا ترتبط الحكمة المشرقية بما يعرف بالاصطفاء الإلهي, بحيث يطرح أصحاب ربط الحكمة المشرقية بالاصطفاء الإلهي مسألة الإرادة الإنسانية, فيقولون بإن نظرية الاصطفاء الإلهي تنطوي على التناقض, وذلك عن" طريق الإسهاب بالحديث عن النتائج الحتمية التي تقود إليها هذه النظرية لزاماً, فالقول بإن المسألة محسومة مسبقاً وبصورة لا ردة فيها من خلال التدبير الإلهي, لا بد أن يؤدي, حسب هذا الرأي, إلى فتور إرادة الإنسان وتقاعس جهوده الأخلاقية, ووهن همته, وسعيه, بخوف وفزع, من أجل النجاة في يوم الحساب"(آندريه ،2002م:208)

والحديث عن الإرادة وحرية الإرادة ضمن نظرية الاصطفاء الإلهي, يقود إلى الحديث عن الغاية المقصودة من العلم الأعلى, أي العلم الإلهي الذي هو علم الحكمة المشرقية, فهذا العلم مقصده السعادة كما يقول جلال الدين الدواني " أن العلم بالعقائد على الوجه المعتد به مناط السعادة الأبدية, فلو كان ذلك العلم بهذا الوجه حاصلاً من علم الكلام لكان الواجب أن تجعل الغاية المقصودة منه ذلك, إذ قد اطرد العرف على أن تجعل أقصى منافع العلم غايته, بمعنى أنه الأمر اللائق بأن يقصد بتحصيل ذلك, وإلا فالأغراض تختلف باختلاف رغائب القاصدين" (الدواني ،د.ت:58)

وطالما أن الحكمة المشرقية تتوزع إلى نظرية وعملية, فلابد أن يكون هنا غاية ما من العلوم النظرية, ومن بينها علم الكلام " وبهذا الاعتبار جعل غاية العلوم النظرية أنفسها, وغاية العلوم الآلية حصول غيرها, فلما جعل غاية علم الكلام إلزام الغير, مع أن العلم بالعقائد يحصل منه, علم أن الحاصل منه بالعقائد ليس ذلك العلم المقصود الذي تترتب عليه تلك السعادة, فهو مأخوذ من غير هذا العلم, وليس ثمة علم آخر يؤخذ منه, فينبغي أن يتلقى من الشرع" (الدواني ،د.ت :58)

ولا بد إذاً أن ترتبط الحكمة المشرقية بالاصطفاء الإلهي, فهي إذاً للخاصة من الناس وليست لكل البشر والألم تعد حكمة مشرقية ولم تعد تنطوي على نزعة إشراقية, فحتى حصول المعرفة هنا يظل محصوراً, أي تظل المعرفة محصورة بالخاصية " فحيث تكون محصورة فلا مانع من اعتبار الإحاطة بها, فلا باعث هنالك على العدول عن الأصل فيتعين الرجوع إليه, وجميع العقائد وإن لم تكن جميع مسائل العلم إلا أنها المقصودة بالذات والعمدة, وهي محصورة, فأعتبر حصولها بالفعل محافظة على الأصل بقدر الإمكان " (الدواني ،د.ت: 62)

وهكذا تكون المعرفة وحكمة الإشراق قائمة على النور الذي يقذفه الله في العبد العارف الذي اصطفاه, وبالفعل يقول أنور فؤاد أبو خزام بإن" النور يمثل حجر الزاوية في فلسفة السهروردي, فعلى أساس النور قامت فلسفته سواء في الوجود أو المعرفة أو القيم, والنور هو المبدأ وهو الصراط وهو المنتهى" (بزي ،2009م:101) وهكذا إذن تتحدد حكمة الإشراق بوصفها مبدأ الوجود ويكون النور في أشده في الوجود الإلهي وكلما انحدر النور نحو الأسفل وصل إلى درجة التلاشي و الظلام ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أن الإشراق لا يحتاج إلى أدوات مادية أو تجريبية, أنه فقط يحتاج إلى الحدس الذي من خلاله تتصل الذات العارفة بالجواهر النوارنية سواء من حيث الصعود أم من حيث الهبوط, وهذا يحتم على الذات أن تكون على درجة من الصفاء والتخلص من أدران وأوساخ العالم المادي ولا يبقى سوى العقل الذي به ومن خلاله يكثر الإشراق وتنكشف الأنوار والعوالم النورانية, وهو ما يقوله السهروردي" والإشرقيون لا ينتظم أمرهم دون سوانح نورية حتى أن وقع لهم شك يزول عنهم بالنفس المنخلعة عن البدن"(السهروردي ،1380م:13)

فالنور إذاً لا بدّ أن يحل في النفس وفي الذات العارفة, إنه أي هذا النور مبدأ الحقيقة وهدف المعرفة, وهنا لا بد من الإشارة إلى أن السهروردي ينتبه إلى الفارق بين الإشراق والمشاهدة, فهما يختلفان في الاتجاه وأن اتفقا في الجوهر, فقد لاحظ محمد عبد المنعم أن الإشراق" عند السهرودي هو سبيله إلى الفيض العلوي هذا الفيض الذي يتجلى الا على من أشرب قلبه بحب الحكمة وقد أحب السهروردي الحكمة ومزج نفسه بها حتى لقب بالحكيم ووضع لها شروطاً للوصول إليها, كالتجرد والانقطاع عن الدنيا, ومشاهدة الأنوار الإلهية, وقد قرن السهروردي الفلسفة بالتصوف, وسمى الفيلسوف المتصوف بالحكيم المتأله" (خفاجي ،1980م:128)

ويرى محمد عبد المنعم خفاجي أيضاً أن الإشراقي هو الذي يتذوق الحكمة, وعمد السهروردي إلى القصص في كتابه التلويحات ليبين رؤياه الصوفية حيث" يرد كل شيء إلى نور الله وفيضه" (خفاجي،1980م:131)

المطلب الثالث : المشاهدة :أما حال المشاهدة فإنها تختلف عن الإشراق في الاتجاه, ولكنها تلتقي من حيث الجوهر مع الحكمة الإشراقية, فالمشاهدة تحتاج إلى حضور القلب وخير من يشرحها هنا الطوسي في كتابه اللمع في التصوف عندما يشرح كيف يلقي الله بالمعرفة في قلب العارف الحاضر فتكون العلاقة بين الشاهد والمشهود, فالشاهد الرب والمشهود هو الكون, أو كما يقول الطوسي" قال الله تعالى" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧ " (سورة ق،37)

يعني, حاضر القلب, وقال أيضا وشاهد ومشهود. وقال أبو بكر الواسطي رحمه الله فالشاهد الرب والمشهود الكون أعدمهم ثم أوجدهم, وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله, فمن شاهد الله بقلبه خنس عنه ما دونه وتلاشى

كل شيء وغاب عند وجود عظمة الله تعالى, ولم يبقَ في القلب إلا الله عز وجل وقال عمرو بن عثمان المكي رحمه الله المشاهدة ما لاقت القلوب من الغيب بالغيب ولا يجعلها عياناً ولا يجعلها وجداً وقال أيضاً المشاهدة وصل بين رؤية القلوب وبين رؤية العيان لأن رؤية القلوب عند كشف اليقين في زيادة توهم" (الطوسي،1914م: 68)

والمشاهدة هنا هي المشاهدة بعين الاعتبار والعبر, فالله يلقي بالمشاهدة في قلب المؤمن والذات العارفة, وأيضاً هنا يوضح الطوسي هذه المشاهدة, فيقول:" وأما قوله عز وجل وهو شهيد, فقالوا هو مشاهدة الأشياء بعين العبر ومعاينتها بأعين الفكر, وقال عمرو المكي رحمه الله المشاهدة يعني المحاضرة يعني المداناة كما ذكر الله عز وجل " وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ١٦٣ " (سورة الأعراف،163)

" يعني قريبة من البحر شاهدة البحر, وقال عمرو المكي, رحمه الله المشاهدة زوابد اليقين سطعت بكواشف الحضور غير خارجة من تغطية القلب, وقال أيضا المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائقها, وأهل المشاهدة على ثلثة أحوال, فالأول منها الأصاغر وهم المريدون, وهو ما قال أبو بكر الواسطي رحمه الله يشاهدون الأشياء بعين العبر ويشاهدونها بأعين الفكر"(الطوسي،1914م:،69)

ولكن المشاهدة ليست فقط على حال واحد, بل هناك حال آخر من المشاهدة هو الحال الثاني, بحيث لا يبقى في سر العارف سوى الله وحده, فهذا الحال الثاني من المشاهدة أو الأوساط كما يقال عنه لدى الدارسين" هو الذي أشار إليه سعيد الخراز رحمه الله حيث يقول الخلق في قبضة الحق وفي ملكه فإذا وقعت المشاهدة فيما بين الله وبين العبد لا يبقى في سره, ولا في وهمه غير الله تعالى, والحال الثالث من المشاهدة ما أشار إليه عمرو بن عثمان المكي رحمه الله في كتاب المشاهدة فقال إن قلوب العارفين شاهدت الله مشاهدة تثبيت فشاهدوه بكل شيء وشاهدوا كل الكائنات به, فكانت مشاهدتهم لديه ولهم به فكانوا غايبين حاضرين وحاضرين غايبين على انفراد الحق في الغيبة والحضور فشاهدوا ظاهراً وباطناً, وباطناً وظاهراً, وآخراً أولاً وأولاً آخراً كما قال عز وجل,(هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣)" (سورة الحديد ،3)

والمشاهدة حال رفيع وهي من لوايح زيادات حقايق اليقين وتقتضي حال اليقين" (الطوسي،1914م:69)

وطالما أننا نتحدث عن النور والإشراق النوراني, فلا بد إذن التحدث عن ماهية النور, فالسهروردي يوظف مفهوم النور في فلسفته الإشراقية ويعتبرها فلسفة الأنوار. إذ ينطلق من الله بوصفه النور الأول الذي خرجت منه الأنوار جميعاً, ويؤكد بالتالي على النور في جميع نصوصه فهو يقول:" نادى مناد من الملائكة حفت من

حول عرش النور أن يا أيها التائهون في مهمة البوار, إن أبواب السموات تفتح في صبيحة كل جمعة, طلعت شموس عن مغاربها, فهلموا إلى الباب الأكبر, يامن غواشي نوره أضاءت الذوات الذاكرات" (السهروردي،2018م:107)

فقد اعتمد إذن السهروردي في حكمته الإشراقية على الأساس القرآني في قوله تعالى:" اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لّا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (سورة النور،35).

قائمة المصادر والمراجع.

- القران الكريم

1. ابن منظور- الإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور – لسان العرب –بيروت،1956،ج10
2. أبي النصر محمد بن محمد الفارابي, رسالة في العقل, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, 1938م
3. أحمد أمين ,هامش كتاب حي بن يقظان لأبن سينا وأبن طفيل والسهروردي ، ت،احمد امين ,دار المعارف ,مصر ،2019م
4. أحمد حسن الزيات وأخرون ، المعجم الوسيط ،ط5 ، مصر ،2011م ، ص499
5. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،ط1، 2008م ، مجلد1،
6. أرسطو طاليس:في النفس ،ت:عبد الرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية ،1954م
7. أسامة عدنان يحيى ,الديانة الزرادشتية ملاحظات واراء ,أور بانيبال ,بغداد ,ط1, 2016م
8. تور اندريه: التصوف الإسلامي, ت: عدنان عباس علي, منشورات الجمل, ط1, كولونيا, ألمانيا, 2002
9. تيموثي فريك, بيتر غاندي. متون هرمس حكمة الفراعنة المفقودة, ت: عمر الفاروق عمر, المشروع القومي للترجمة, القاهرة, ط1, 2002
10. جبران مسعود :معجم الرائد ،دار العلم للملايين،1992م،ط7 ، م1
11. جلال الدين الدواني. تعريف علم الكلام, ت: سعيد عبد اللطيف فودة, دار الإمام ابن عرفة, تونس, د،ط
12. جورج طرابيشي, معجم الفلاسفة, ط3, بيروت, دار الطليعة, 2006
13. الحسيني الحسيني معدي :موسوعة الصوفية ،2013م
14. راجح عبد الحميد الكردي :نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ،ط1 ،مكتبة المؤيد الرياض،1992م.
15. سامي الكيالي, نوابغ الفكر العربي السهروردي ,دار المعارف ،القاهرة ،1955م.

16.السراج الطوسي, عبد الله بن علي. اللمع في التصوف, ت: رنولد ألن نيكلسون, مدينة ليدن, ط1, مطبعة بريل, 1914.
17.السهرودري, حكمة الإشراق, مجموعة مصنفات شيخ الإشراق, 1\4, تحقيق كوربان وسيد حسين نصر, طهران, 1380.
18.السهروردي. التلويحات, مجموعة مصنفات شيخ الإشراق, ج1.
19.السهروردي. حكمة الإشراق, مجموعة مصنفات شيخ الإشراق, ج2
20.شهاب الدين السهروردي :حكمة الأشراق مجموعة مصنفات شيخ الأشراق،
21.عبد الرحمن بدوي. موسوعة الفلسفة, ط1, بيروت, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, 1984, ج2
22.عبد الله خضر حمد: المصطلح النقدي والبلاغي عند الفلاسفة المسلمين ، ج1، ،دار القلم بيروت ،2021م
23.عبد المنعم خفاجي : الأدب في التراث الصوفي ، مكتبة غريب القاهرة ،1980م
24.غلام حسين الديناني ,اشراق الفكر والشهود في فلسفة السهروردي ,دار الهادي ,ط1, 2005م
25.فضيلة عباس مطلك :الاشراق الالهي في الفكر الأسلامي , ط1،بيروت ،2011م
26.قطب الدين الشيرازي ،تعليقة على شرح حكمة الأشراق للسهروردي ،ت عبد الله نوراني ،طهران 1379هـ
27.قطب الدين الشيرازي. شرح حكمة الإشراق للسهروردي, ت: عبد الله نوراني, طهران, 1379
28.محمد حسين بزي: فلسفة الوجود عند السهروردي(مقارنة في حكمة الإشراق), دار الأمير, 2009م, ط1
29.محمد علي ابو ريان ,اصول الفلسفة الأشراقية عند شهاب الدين السهروردي ,دار الطلبة العرب ,بيروت 1969م
30.محمد علي ابو ريان ,أصول الفلسفة الأشراقية عند شهاب الدين السهروردي،دار الطلبة العرب ،بيروت ،1969م
31.محمد مرتضى الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،مجلد 6
32.نايف سلوم: رسالة في الغنوصية, د.د, د.ت, د.ط.
33.هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الأسلامية ، ط2 ،بيروت ،1998م
34.مرفت عزت بالي :افلوطين والنزعة الصوفية في فلسفته، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،1991م.

References

-The Holy Quran

1. Ibn Manzoor - Imam Allama Abi Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Ibn Manzoor - Lisan Al-Arab - Beirut, 1956, Part 10
2. Abu al-Nasr Muhammad ibn Muhammad al-Farabi, A Treatise on the Mind, Catholic Press, Beirut, 1938

3. Ahmed Amin, margins of the book Hayy Ibn Yaqzan by Ibn Sina, Ibn Tufail, and Al-Sahrawardi, T, Ahmed Amin, Dar Al-Maarif, Egypt.

4. Ahmed Mukhtar Omar, Lexicon of Contemporary Arabic Language, 1st Edition, 2008AD, Volume 1,

5. Aristotle Thales: On the Soul, T: Abd al-Rahman Badawi, The Egyptian Renaissance Bookshop, 1954

6. Osama Adnan Yahya, The Zoroastrian Religion, Notes and Opinions, Ur Banipal, Baghdad, 1st Edition, 2016.

7. Tor Andre: Islamic Sufism, T: Adnan Abbas Ali, Al-Jamal Publications, 1st Edition, Cologne, Germany, 2002

8. Timothy Freke, Peter Gandy The Metoons of Hermes, The Lost Wisdom of the Pharaohs, T: Omar Al-Farouq Omar, The National Project for Translation, Cairo, 1st Edition, 2002.

9. Gibran Masoud: Al-Raed Lexicon.

10. Jalal Al-Din Al-Dawani. Definition of theology, T: Saeed Abdel Latif Fouda, Dar Al-Imam Ibn Arafa, Tunisia, d, i

11. George Tarabishi, Lexicon of the Philosophers, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Tali'ah, 2006.

12. Al-Husseini Hosni Muadi: Encyclopedia of Sufism

13. Sami Al-Kayyali, Geniuses of Arab Thought Al-Suhrawardi, Dar Al-Maarif, ed..

14. Al-Sarraj Al-Tusi, Abdullah bin Ali. Luminosity in Sufism, T: Reynolds Allan Nicholson, Leiden City, 1st edition, Brill Press, 1914.

15. Al-Suhraudari, The Wisdom of Illumination, Collection of Compilations of Sheikh al-Ishraq, 1/4, investigation by Korban and Seyyed Hossein Nasr, Tehran, 1380.

16. Suhrawardy. Al-Talwaihat, Collection of Compilations of Sheikh Al-Ishraq, Part 1.

17. Suhrawardy. The wisdom of al-Ishraq, The Collection of Works of Sheikh al-Ishraq, Part 2

18. Shihab al-Din al-Suhrawardi: The Wisdom of Al-Ashraq, The Collection of the Works of Sheikh Al-Ashraq,

19. Abdel-Hamid Al-Kurdi: Theory of Knowledge between the Qur'an and Philosophy, 1412H / 1992AD, Riyadh.

20. Abdul Rahman Badawi. Encyclopedia of Philosophy, 1st Edition, Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1984, Part 2.

21. Abdullah Khader Hamad: The Critical and Rhetorical Term of Muslim Philosophers, Beirut, Dar Al-Qalam.

22. Abdel Moneim Khafagy: Literature in the Sufi Heritage, Gharib Library

23. Ghulam Hussein Al-Dinani, The Radiance of Thought and Witnesses in the Suhrawardi Philosophy, Dar Al-Hadi, 1st Edition, 2005.

24. His Eminence Abbas Mutlaq: Divine Illumination in Islamic Thought, 1st edition, Beirut, 2011.

25. Qutb al-Din al-Shirazi, Commentary on the Explanation of the Wisdom of Illumination by al-Sahrawardi, Dr. Abdullah Noorani, Tehran 1379 AH.

26. Qutbuddin Shirazi. An Explanation of the Wisdom of Illumination by Al-Suhrawardi, T: Abdullah Noorani, Tehran, 1379

27. The Arabic Language Academy, Al-Mu'jam Al-Waseet, 5th edition, Egypt, 2011, p. 499.

28. Muhammad Hussein Bazzi: The Philosophy of Existence at Suhrawardi (comparison in the wisdom of radiance), Dar Al-Amir, 2009, 1st Edition.

29. Muhammad Ali Abu Rayan, The Origins of Oriental Philosophy according to Shihab al-Din al-Suhrawardi, Arab Student House, Beirut 1969.

30. Muhammad Ali Abu Rayan, The Origins of Oriental Philosophy according to Shihab al-Din al-Suhrawardi.

31. Muhammad Murtada Al-Zubaidi, Crown of the Bride from Jawaher Al-Qamous, Volume 6.

32. Nayef Salloum: A Treatise on Gnosticism, Dr. Dr., Dr. T, Dr. T.

33. Henry Corbin: History of Islamic Philosophy, 2nd edition, Beirut, 1998 AD.

34. See: Mervat Izzat Bali: Plotinus and the Sufism in his Philosophy, Anglo Egyptian Bookshop, Cairo, 1991 AD.